

الأقسام في القرآن

(54) يمكن إنكارها للتصريح بها في غير واحد من الآيات، قال تعالى: (فَكَذِبَ إِذَا جَاءَنَا مِنَ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) . (1) وقال تعالى: (وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) (2) وقال عز اسمه: (وَوَضِعَ الْكِتَابُ وَجْهَ النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءَ) . (3) والشهادة فيها مطلقة، وظاهر الجميع - على إطلاقها - هو الشهادة على أعمال الأُمة، وعلى تبليغ الرسل كما يومى إليه، قوله تعالى: (فَلَنَدَسُّنَّ لِلَّذِينَ الْإِلَهِينَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ وَلَا نَدَسُّنَّ لِلَّذِينَ الْإِلَهِينَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ) . (4) وظرف الشهادة وإن كان هو الآخرة لكن الشهداء يتحملوها في الدنيا. قال سبحانه: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَتَى الرَّسُولَ قَرِيبًا عَلَيْهِمْ وَأَنَا تَتَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) . (5) وعلى ضوء ذلك يثار هذا السؤال في الذهن، وهو: إنَّ الشهادة من الحضور ولم يكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ظاهراً مع جميع الأُمة بل كان بمعزل عنهم إلا شيئاً لا يذكر، فكيف يشهد وهو لم يحضر الواقعة أي أفعال أُمَّته قاطبة؟ وهناك إشكال آخر أكثر غموضاً وهو: إنَّ الشهادة على ظاهرها أعمال ليست مفيدة يوم القيامة، بل الشهادة على باطن الأعمال من كون الصلاة لله أو للرياء _____ 1 - النساء: 41، 2 - النحل: 84، 3 - الزمر: 69، 4 - الأعراف: 6، 5 - المائدة: 117.